الحج انما هو باشاره هذه الآية بعد الهجرة على خلاف في انه سنة ست او سبع او ثمان او تسع نعم قد يجمع
بانه كان واجبا على الانبياء دون اممهم من الاولياء كما يدل عليه ما قاله ابن اسحق انه لم يبعث الله تعالى
نبيا بعد ابرهيم عم الا وقد حج البيت اى بطريق الوجوب والا فقد حج ادم عم وقال له الملئكة بر حجك
وقد حججنا قبلك في حج كثير من الانبياء ايضا بعد آدم قبل ابرهيم عم وقد حج صلى الله عليه وسلم قبل النبوة
وبعدها قبل الهجرة حججا لا يعرف عددها على ما ذكره ابن حزم ثم قال ابن حجر والكلام يشمل الانس
والجن ايضا وصرح به السبكي في فتاواه انتهى وفيه بحث فان الآيات القرآنية دالة على المغايرة بينهما
كقوله تعالى من الجنة والناس وبا معشر الجن والانس وامثالهما وكذا الاطلاقات العرفية ناطقة بمباينتهما
فيبعد اثبات عموم الحكم الشرعي بمجرد اعتبار مادة الاشتقاق اللغوي المختلف مع انه غير القوي
وافضل الصلوة والسلام على رسوله سيد الانام اي على افضل المخلوقات واكمل الموجودات الذي اوضح
لنا سبل السلام اي اظهر لنا طرق السلامة من الضلالة والندامة والملامة او طرق دار السلام السالم
من جميع الآفات الجامع لسائر اللذات ولكثرة سلام بعضهم على بعض وفي جميع الحالات او السلام الملئكة
عليهم سلام تعظيم وتكريم او السلام قولا من رب رحيم او بين لنا السبل الموصلة الى الله بالقربة
والوصلة فان السلام من اسمائه تعالى اطلاقا للمصدر على الوصف للمبالغة فانه تعالى منزه عن صفات
النقصان ومقدس عن سمات الحدثان وعلمنا المناسك اي بارادة الله تعالى كما دعا ابرهيم عم وارنا
مناسكنا وسائر الاحكام اي وعرفنا باقي احكام شرائع الاسلام لقوله تعالى وانزلنا اليك الذكر
لتبين للناس ما نزل اليهم وعلى اله اي اهل بيته واقاربه وعترته وصحبه اي كل من رآه مؤمنا به ومات
عليه ولو بعد ارتداد وفيه ان المصنف رحمه الله رافض مذهب الخوارج والروافض على المشرب الحق العدل الذي
هو الجمع بين محبة جميع اهل الفضل الغر بضم فتشديد جمع الاغر وهو بمعنى الانور الكرام بكسر جمع الكريم
بمعنى حسن التيسير والوصفان لكل منهما او موزع بينهما وبعد اي بعد البسملة والحمدلة والتصلية
والتحية فهذا اشارة الى ما في الخاطر او الى ما في الدفاتر لباب المناسك بضم اللام اي خلاصة
ما يتعلق بعلم الحج وما يتبعه من المسائل وعباب المسالك بضم العين اي معظم ما ينبغي معرفته

سالك

السالك لكل المسالك من الوسائل الحسنة اي اقتصرته واختصرته من كتابه جمع المناسك
اراد بالمنسك الكبير الجامع الحاوي لمسائل الحج من التنقير والتطهير عونا للسالك اي اعانة
للسالك العاجز عن تلك المسالك وتسهيلا للناسك اي وتيسيرا للعابد بالحج وما يتعلق
به هنالك سائلا اي حال كونه طالبا من فضل المالك اي الحقيقي الذي ليس لاحد غيره ملك
ولا املاك بل هو مالك لكل ملك ومالك في جميع الممالك ان ينفع به كل ام بمد وتشديد
ميم اي قاصد لذلك الكتاب المعبر عنه باللباب او الاشارة الى الحج وهو الانسب لقوله تعالى
ولا آمين البيت الحرام والله اعلم بحقيقة المرام ثم نقول بعون الله الملك المعبود قبل الشروع في المقصود
ان ملخص الاخبار والآثار على ما ذكره اخيار الاخبار في تحقيق سبب تعظيم هذه البقعة الكريمة
من الكعبة العظيمة لما اصطفاه الله تعالى ما شاء من الافراد الانسانية والحيوانية والاصناف النباتية
والجمادية والامكنة العلوية والسفلية والازمنة النهارية والليلية ان الله سبحانه لما خلق عرشه
على الماء قبل خلق الارض والسماء بالفي عام على ما نقله مجاهد من الاتباع فنظر الله الى الماء وتجلى
على الهواء فتموج واضطرب الماء وخرج منه دخان مرتفع خلق منه السماء وزبد فوق الماء قطعة
بلمعة مقدار البقعة فجعل الارض منها ودحيت من جوانبها واطرافها ولذا سميت ام القرى
ثم لما كانت تلك البقعة كاللوحة تميد وتميل مرارا ولم تستقر قرارا خلق الله الجبال اوتادا او مدارا
واولها جبل ابي قبيس ولذا سمي بام الجبال اشتهارا ثم وضع البناء على تلك البقعة للاشارة
الى الواقعة كما يومي اليه قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس اي لعبادتهم وجعل متعبدا لطاعتهم
والواضع هو الله تعالى كما يدل عليه انه قرئ بصيغة الفاعل للذي ببكة اي البيت الذي بمكة فانها لغة
فيها سميت بها لانها تبك وتدق اعناق الجبابرة او لانها يزدحم عليها الكرام البررة وقد روي
انه كان في موضعه قبل آدم بناء عليه ثم رفع يقال له الضراح لانه ضرح من الارض اي ابعد فهو المشهور
بالبيت المعمور المحاذي للبيت المذكور يطوف به الملئكة فلما اهبط آدم امر بان يحجه ويطوف حوله
ثم رفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به الملئكة كل يوم سبعون الفا لا يحصل لهم نوبة الاعادة

Copyright © King Saud University